

أضواء البيان

@ 226 @ فالجواب أن الآية هنا حكاية حال ماضية ، ونظير ذلك من القرآن قوله تعالى : { إِنْ زَيْجَاعِلُ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً } ، وقوله تعالى : { وَاللَّهُ مُخْرِجُ مَوَاسِدِ الْخَبْزِ } . . .

واعلم أن ذكره جل وعلا في كتابه هذا الكلب ، وكونه باسطاً ذراعيه بوسيد كهفهم في معرض التنويه بشأنهم يدل على أن صحة الأخيار عظيمة الفائدة . قال ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية الكريمة : وشملت كلهم ببركتهم ، فأصابه ما أصابهم من النوم على تلك الحال ، وهذا فائدة صحة الأخيار ، فإنه صار لهذا الكلب ذكر وخبر وشأن اهـ . . .

ويدل لهذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم لمن قال إني أحب الله ورسوله : (أنت مع من أحببت) متفق عليه من حديث أنس . . .

ويفهم من ذلك أن صحبة الأشرار فيها ضرر عظيم . كما بينه [تعالَى في سورة (الصافات)
في قوله : { قَالَ قَاتِلْهُم مِّنْهُمْ إِنَّكَ أَنْتَ لَرَبُّهُمْ } إِلَى قَرِينٍ { إِلَى قَوْلِهِ { قَالَ
تَاللَّهِ إِن كِدْتُ وَالْوَلَوِّ لَا نِعْمَةَ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ } . .
وما يذكره المفسرون من الأقوال في اسم كلبهم ، فيقول بعضهم : اسمه قطمير . ويقول بعضهم
: اسمه حمران ، إلى غير ذلك لم نطل به الكلام لعدم فائدته . .

ففي القرآن العظيم أشياء كثيرة لم يبينها الله لنا ولا رسوله ، ولم يثبت في بيانها شيء ، والبحث عنها لا طائل تحته ولا فائدة فيه . .

وكثير من المفسرين يظنون في ذكر الأقوال فيها بدون علم ولا جدوى ، ونحن نعرض عن مثل ذلك دائماً . كلون كلب أصحاب الكهف ، واسمه ، وكالبعض الذي ضرب به القتيل من بقرة بني إسرائيل ، وكاسم الغلام الذي قتله الخضر ، وأنكر عليه موسى قتله ، وكخشب سفينة نوح من أي شجر هو ، وكم طول السفينة وعرضها ، وكم فيها من الطبقات ، إلى غير ذلك مما لا فائدة في البحث عنه ، ولا دليل على التحقيق فيه . .

وقد قدمنا في سورة (الأنعام) في الكلام على قوله تعالى : { قُلْ لَا أَجِدُ فِي مِائَاتِي أُوحًى إِلَّا لِيٍّ مُحَرَّرٍ مِّمَّا } حكم أكل لحم الكلب وبيعه ، وأخذ قيمته إن قتل ، وما يجوز افتناؤه منها وما يجوز . وأوضحنا الأدلة في ذلك وأقوال العلماء فيه . قوله تعالى : { وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بِآيَاتِنَاهُمْ } قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أنه بعث

